

الرسالة

بجدة الأسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
نمن العدد ١٥ مليا
—
البرقيات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٩٥ « القاهرة في يوم الإثنين ١١ ذى الحجة سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

أيهما...؟

الأستاذ عباس محمود العقاد



سؤال من الأسئلة الكثيرة التي توجهها الصحف الغربية
والعربية إلى المشهورين ، وهو : أيهما أحب إليك : المال
أو الشهرة ؟

وقد وجه هذا السؤال في أمريكا إلى رجال ونساء عديمي
المال وعندهم الشهرة ، ولو وجه السؤال إلى أناس لا يملكون
هذا ولا تلك ، ولكنهم يسمعون إليهما ويطمعون فيهما ، لظفر
السائلون بناحية أخرى من نواحي الجواب ، لعلها أصدق وأقرب
إلى معرفة النفس من جواب المشهورين الأغنياء

فإن الإنسان لا يحسن تقدير الشيء الذي هو في يديه ، لأنه
ينزل به عن قدره ، ولا يحسن تقدير الشيء الذي يصبو إليه ،
لأنه يرفعه فوق قدره ، ولكنه — على الأقل — يصوره لنفسه
وللناس في صورة هي أجل وأقرب إلى مرضاة الخيال

كذلك يختلف تقديرنا لما نملكه ونطمئن إلى بقائه وتقديرنا
لما نملكه ولا نزال مهددين فيه

وإنما المقصد بين جميع هذه التقديرات أن نملك الشيء
ونحس الحاجة إليه ، ولكن في غير فزع ولا اضطراب ، فن
ثم لا نزهده فيه ولا ننزل به عن قدره ولا نملو في تعظيمه غلو

الفهرس

صفحة

- ١٠٤١ أيهما...؟ ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
- ١٠٤٤ { خواطر متناوئة في النقد والأدب والأخلاق ... : الأستاذ سيد قطب ...
- ١٠٤٧ { أبو تمام ... : الأستاذ دريني خنبة ... بين عبقرته وسرقاته ...
- ١٠٤٩ هليوتيز الجديدة ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد
- ١٠٥٣ { السلم المالية ... : الدكتور أحمد فؤاد الأهواني حلم قريب الأمد ...
- ١٠٥٥ { وحدة الوجود ... : « البروفيسور » ج. ب. بون « بغم الأستاذ عثمان حلمي ...
- ١٠٥٧ { عبد الرحمن عزام بك ... : الأستاذ عبد النعم خلاف ... لمن لا يعرفه من قرب ...
- ١٠٥٩ من المخطوطات ... : الأستاذ عبد الحميد صالح البكر
- ١٠٦٠ { ملهم الأكبر ... : الأستاذ (د . خ) ... وجيدة ...
- ١٠٦٠ القاهرة — من العز إلى : الأستاذ محمد عبد القوي حسن الفاروق ...

والذكريات ، ثم كتابة الرسائل على اختلافها
وإنما جاءت صعوبة الوصف من كونه امتحاناً للحواس
والمسلكات جميعاً في وقت واحد ، ومنها حواس النظر والسمع
والمسلكات الملاحظة والترتيب والاختيار

فالوصف مطالب بأشياء كثيرة في شيء واحد يسمى
« الوصف » ، وهو في الواقع عمل تشترك فيه كل ملكة في
الإنسان

فعليه أولاً أن يحدد ما يراه وما يسمعه وما يحسه على
اختلاف ضروب الإحساس

وعليه ثانياً أن يرتب هذه المحسوسات كما سيذكرها في وصفه
وعليه ثالثاً أن يختار منها ما هو حقيق بالذكر ، وينبذ منها
الفضول الذي يسكت عنه أو يجتزى بالإيماء إليه
وعليه رابعاً أن يحسن التعبير عما أحسه ورتبه واختار أن
يكتب عنه

فلا جرم كان بهذه المثابة امتحاناً صادقاً لعقل الكبير
والصغير ، ومسلكات الفيلسوف والرجل العاقل من سواد الناس
ولا إخلال الكاتب يعرف بعمل من أعمال قلمه كما يعرف
بطريقة وصفه لمنظر من المناظر ، أو خالجة من الخواج ، أو حادثة
من الحوادث ، لأنه لا يهمل ملكة واحدة من ملكات قريحته
وهو يعالج هذه الأوصاف ، وإذا هو أهملها عامداً أو غير عامد ،
فإهملها نفسه دليل على ملكات القريحة كدليل العمل والانتباه
وقد رأينا صحفيين مشهورين يرحلون من بلد إلى بلد ، أو من
حي إلى حي ، ليسكتبوا مقالاً وافيًا عن بعض الزيارات أو بعض
« الشخصيات » فيعمنون بالعرض قبل الجوهر ، ولا يدرون
« مكان الشاهد » كما يقال في لغة العامة عند حصر الحديث المفيد
فيحسبون مثلاً أن المهم من حديث « الشخصية » المقصودة
هو ما يسألونها عنه وتجييب عليه ، أو يحسبون أن السكوت عن
بعض الأسئلة لا يفيد شيئاً كما يفيد الجواب عليها ، أو يحسبون
أن وضع الطرف والصور في بعض المواضع من المكتب أو البيت
عامة أمر لا يهم الإطلاع عليه ، ويجرون على قاعدة واحدة في
السؤال والجواب ، وابتداء الحديث والانتهاؤه منه ، مع اختلاف
الأمزجة والعادات بين أناس ينكشفون من المباغطة ، وأناس

من يتطلع إلى الأمنية وهو يحسبها منه بمنزلة السماء من الغبراء
رجعت إلى نفسي في هذا السؤال فلم أفكر في جوابه ، بل
وثب بي الفكر إلى موضوعه ، ورجع بي طفرة واحدة إلى أيام
المدرسية في أوائل القرن العشرين ... أيام كانت « أيهما »
هي فاتحة كل موضوع من موضوعات الإنشاء العربي يطلب من
التلاميذ أن يكتبوا فيه :

أيهما أفضل : العلم أم الغنى ؟ أيهما أحب إليك : الحرب
أم السلم ؟ أيهما أجل : الصيف أم الشتاء ؟ أيهما أنفع للإنسان :
الشجاعة أم الحكمة ؟

إلى آخر هذه المفاضلات التي استأثرت زمناً بأقلام الناشئين
الصغار ، وكتب على جيلهم بعد ذلك بعشرين سنة أن يكون
هو الجيل الذي يفرق إلى أذنيه في النقاش والحوار : تارة نقاش
الأحزاب ، وتارة نقاش الآراء والأفكار

وعرضت مراحل الإنشاء المدرسي من تلك المرحلة إلى
الآن ، وهي المراحل التي حضرناها على كرسي الأستاذ ، ولم
أحضرها على كرسي التلميذ

كانت هذه المراحل موزعة بين الوصف وكتابة الرسائل
واستمادة الحوادث أو الذكريات

صف الربيع في الربيع ، أو صف الحجرة التي تتعلم فيها ،
أو صف بناء المدرسة وما حوله ، أو صف رجلاً عظيماً رأيته ،
أو صف محفلاً من المحافل العامة ... إلى أشباه هذه الأوصاف !
أما الرسائل ، فنها ما يطلب من التلميذ أن يكتبه إلى أبيه ،
ومنها ما يطلب إليه أن يكتبه إلى أستاذه ، أو زميله ، أو شخص
من شخوص الخيال

واستمادة الحوادث والذكريات تلخص في تكليف التلميذ
أن يذكر ما مر به في الأجازة المدرسية ، أو في يوم من أيام
البطالة ، أو في السفر إلى بلد من البلدان

والمقابلة بين هذه الموضوعات في صعوبتها أو سهولتها على
التلاميذ هي في الآونة نفسها درس نافع لسر أغوار العقول ،
وقياس مقدرة الفكر الإنساني في كبار الرجال ، وليس في صفار
التلاميذ وحسب

فأمرها بغير خلاف هو الوصف ، ثم استمادة الحوادث

به كل سؤال يتبدى بأيهما ويرى إلى تغليب شيء على شيء كل التغليب

أصبحت أعتقد أنه سؤال لا يجوز أن يوجه إلى عاقل ولا يحتمل عاقل بالجواب عليه

فليس في العالم الإنساني مسألتان يكون الحق كل الحق في إحداها ويكون الباطل كل الباطل في الأخرى

وإنما تختلف مواضع الاختلاف بمقدار نصيبها في الحق كثرة وقلة وقوة وضعف لا يخلوها منه كل الخلو واشتمالها عليه كل الاشتمال

يسألني بعضهم : هل تغلب الديمقراطية بعد الحرب أو تغلب الشيوعية ؟ فأقول مبدئياً إن الديمقراطية والشيوعية لن يتبعيا كما هما الآن ، ولكن تأخذ الشيوعية من الديمقراطية وتأخذ الديمقراطية من الشيوعية وتتقابلان في وسط الطريق ، ولكني أعتقد أن موضع الالتقاء أقرب إلى الديمقراطية بكثير ويسألني آخرون : هل تفضل النهضة الفنية أو النهضة العلمية في الأمم التي تحتاج إلى النهضة ؟

فأقول إن نهضة من هاتين النهضةين لن توجد على انفراد ، ولن تحيا أمة قط بالعلوم دون الفنون أو بالفنون دون العلوم ، فكل عالم مجرد من روح الفن عالم عاجز ؛ وكل فنان مجرد من روح العلم فنان غير موهوب ، ولا جواب « لأيهما » هنا إلا أن تقول « كلاهما » وتعود إلى التفصيل في التفصيل

ويسألني غيرهم : أيهما أحب إليك جمال المرأة أو جاذبيتها ؟ فأقول : وهل تتجرد الجاذبية من الجمال وتسمى جاذبية ؟ أو هل يتجرد الجمال من الجاذبية ويستحق بغيرها اسم الجمال ؟

فإذا بدأ السائل اليوم بأيهما ؟ أو شكت أن أجيب « كلاهما »

قبل أن يتم السؤال

سألني بعضهم مازحاً وقد سمع مني هذا الرأي : وأيهما على هذا المقياس أفضل : البصر أم العمى ؟

قلت : رحتي هذا

نعم حتى هذا لا استثناء فيه ، لأن العمى هو انعدام البصر وليس هو ملكة تقابله مقابلة المناظرة والمشاكلة . فعلى هذا الاعتبار يمكن أن يقال إن احتجاب النظر في بعض الأحوال

ينكشفون من الشخصية والتكرار ، وبين أناس يتحفظون في أحوال ، وأناس لا يتحفظون في جميع الأحوال ، أو يتحفظون في سياق ، ولا يتحفظون في سياق

وقد تجرى بين الصحفي والرجل الذي يحاده محاررة في التمهيد للحديث يسقطها الصحفي من حسابه ، لأنها جاءت قبل افتتاح الحديث ، ولم تنجى في صلبه بعد بداية السؤال والجواب ، مع أن المحاورة التمهيدية هذه قد تدل القراء على جوانب في ذهن صاحب الحديث وعاداته ، لا يدلم عليها عشرات الأسئلة والأجوبة التي تقال بعد تنبيهه وتحضير

ونذع الصحفيين وننظر إلى الروائيين الذين يتخللون رواياتهم بالوصف الحسي أو الوصف النفسي إما نصاً وإما في خلال السطور فما أيسر ما نعرف هؤلاء الروائيين قبل أن نعرف أبطالهم وحكاياتهم عنهم ؟ ... هذا روائي يصف لك الدنيا كأنما هي كلها سريرة نفسية لا محل فيها لاختلاف الصيف والشتاء وتبدل الأماكن والمصور ، وهذا روائي يصف لك الدنيا كأنما هي كلها حقيقة أو غابة لا محل فيها لشيء غير نضرة الأوراق وذبول الأوراق وألوان الأوراق ، وهذا روائي غيرهما يصف لك الدنيا كأنما هي كلها سوق أو مضمار صراع أو مضجع غرام . وكأهم يظهرن بدنياواتهم هذه قبل أن يظهروا لنا أبطالهم من الرجال والنساء

عبرجت مراحل الإنشاء المدرسي في ذاكرتي ورجعت منها إلى مرحلتي على كرمي التلميذ يوم كنت أفاضل كل أسبوع بين العلم والجهل أو بين الحرب والسلام أو بين المال والجمال أو بين الصيف والشتاء ، أو بين القوة والمعرفة ، أو بين أولى الأشياء أحياناً بالتفضيل وأدلاها أحياناً بالتهجين والإنكار

وذكرت كيف كنت أختار في كثير من الأحيان أضعف الشئيين لأجتهد في تمييزه والذود عنه ، ففضلت الجهل على العلم مرة وفضلت الحرب على السلم أخرى ، وناقشت في ذلك أساتذتي وأنا سناً من كبار الزوار وأئمة العقول في الديار المصرية

ثم عدت أراجع اليوم موقف من أمثال ذلك السؤال ، وأعني

وحتى لو اذعن بأنها صفحة ، فإنه لن يستريح لمرضاها على نظره
وأناظر الناس !

ومن يومها وأنا أقعد الأصدقاء واحداً إثر واحد ، لا أكسب
عدداً معادلاً من الخصوم ! بل عدداً أكبر لأنني أضمت إليهم كل
يوم خصوصاً... ولكنني أعاهد القراء على أنني سأمضي في الطريق ؛
فحسبي أن أعوض ما أقعد من بين القراء المحايدين وهم بحمد الله
كثيرون !

ولقد احتملت منذ أشهر فقد صديق عزيز مقابل مقالة نقد ،
أعطيته حقه فيها دون تطفيف !

ولا بد أن يحتمل المرء ما يأسف له من الهنات الخلقية في هذا
السبيل أيضاً ، فلبعض المؤلفين حاشية خاصة ، وظيفتها التهليل
والتكبير لكل ما يخرجون من أعمال ، والدفاع - بكل أنواع
الأسلحة - ضد النقد الحر ، إذا استطاع ناقد أن ينفذ من هذه
الشباك !

ولقد رماني الحظ أخيراً في وقعة من هذا النوع ! فلم يكن
بد من أن يصيبني رشاش من هذه الهنات ، وإذا كنت قد
أسفت على شيء ، فعلى أنني لم أكن عتوقاً عليها وأنا أفهم
بواعثها الصغيرة .. وهل أقل من أن أكون جاهلاً ؛ وألا أكون
ناقداً لينجو مؤلف من حكم النقد العادل ؟ إنها أيسر سبيل
لتجريح هذا « الناقد » الذي لا يعرف كيف يتخلى عن وظيفته
على الطريقة الساذجة المتبعة في المحاكم من « تجريح » أفضل
الشهود للحصول على البراءة عن هذا الطريق !

ما علينا . فنذ اليوم سنعتطف على مثل هذه الهنات !

وحيثما تصدبت لعمل « الناقد » كانت لي طريقة معينة
أؤدي بها هذا العمل ، لا أرى بأساً من عرضها هنا لقراء
« الرسالة » :

إن عملي مع كل مؤلف هو وضع « مفتاحه » في أيدى
القراء الذين يقرأون أعماله متفرقة ، ولا يدركون القاعدة التي
تقوم عليها هذه الأعمال ، ولا يتعرفون إلى شخصيته المميزة
الكامنة وراء كل عمل

وهذا « المفتاح » ضروري للتعريف بالأديب ؛ وإلا كان

على هامش النقد

خواطر متسلسلة

في النقد والأدب والأدباء

للأستاذ سيد قطب

مما يؤسف له أن يقف الناقد بين فترة وفترة ليرسم طريقه ،
ويحدد أهدافه ، ويعلن عنها للقراء ! ولكننا في دور يفوقه
أدبية ، فلا نفر من الوقوف عند هذه البديهيات . ولعل
مما يعزى عن ضياع الوقت والجهد في هذه الوقفات - وإن
كان موضع أسف جديد - ، أن الناقد في الشرق العربي ،
لا ينهض لتصحيح مقاييس الفن وحدها ، ولكنه ينهض
كذلك لتصحيح مبادئ الأخلاق !

وحيثما تصدبت لعمل « الناقد » كنت أدرك - كما قلت
مرة - : « أنني إن أخرج من بين المؤلفين بكثير من الأصدقاء !
فالفنان - بل الإنسان عامة - لا يرى في الغالب إلا الصفحة
الجميلة في نفسه ، لأن هذا الجانب هو الذي يسره ويلذ ، ويعلق
كبريائه وبغذي غروره . فإذا ووجه بالصفحتين جميعاً ، فوجىء
بالصفحة الأخرى التي يراها لأول مرة ، وحسبها تزويراً عليه .

خير من النظر في تلك الأحوال . ومنها النوم والراحة
والإعراض عن القبح والشناعة وما لا يستحب النظر إليه في
جميع الأحوال ، وليس لأحد أن يقول حتى في جواب هذا

السؤال إن النظر خير من عدم النظر في جميع الأحوال
ألم يغفل المعنى في هذا المعنى فقال :

قالوا العمى مظهر قبيح قلت بنقدي لكم يهون
والله ما في الوجود شيء تأسي على فقده العيون
فإذا أردنا الإنصاف قلنا : بل في الوجود شيء تأسي على
فقده العيون ، وفي الوجود شيء لا تأسي على فقده العيون
و « كلاهما » ثم تفصيل في التفصيل جواب صالح لكل
« أيهما » على هذا الاعتبار .

هياص محمود العقاد

جوهر الطبيعة الفنية ، فقد وافقوني أو خالفوني فاهين ، وأما الذين كل بضاعتهم مصطلحات وعنوانات ، ولا يملكون أن ينفذوا من ورائها إلى جوهر الطبيعة الفنية ؛ فقد راحوا يتمالون ببضاعة من الفهارس والمجلات !

إن الأدب يكون ذا طبيعة واقعية أو رمزية أو خيالية ، ثم يكون شاعراً وكاتب رواية أو قصة أو أقصوصة ، أو كاتباً اجتماعياً ، أو باحثاً تاريخياً . والناقد المهتم بالطبائع الفنية ، قد يتجاوز العنوان الذى يقدم به أعماله ، ليبحث مباشرة فى طبيعة هذه الأعمال ، كما أنه قد يراعى العناوين الظاهرية مع الطبيعة الداخلية زيادة فى التبويب والتقسيم . حينما يقف الآخرون أمام هذه العناوين لا يتجاوزونها إلى النزعة الكامنة وراءها . لأنهم محرومون من الفطنة إلى طبائع الأشياء ! أحب أن ينبه قرائى إلى هذا الاتجاه .

وبعد ؛ فالنقد ضربية وتضحية ! فأأحب « الناقد » فى الشرق العربى إلا خاسراً لو حسب المسألة بالقياس إلى نفسه : إنه لا يرضى أحداً إلا القليلين . وإنه لينفق من الجهد ليقول شيئاً ذا قيمة — أكثر مما ينفقه فى أى فن آخر من الفنون الأدبية ، فكتابة مقال تستأديه على الأقل قراءة كتاب ، أو عشرة كتب أو عشرين فى بعض الأحيان . لقد صنعتها حينما كتبت فى « الرسالة » منذ عام أربعة فصول عن الدكتور طه حسين و « مدرسة الأسلوب التصورى » والأستاذ توفيق الحكيم و « مدرسة التمسيق الفنى » والأستاذ المازنى و « طريقة الحركة الحيوية » والأستاذ العقاد و « مدرسة النطق الحيوى » ولقد كافت كل مقالة قراءة كل كتاب لهؤلاء الأربعة ومعظم ما كتبوه من مقالات . ولم أكن لأزيد على هذا الجهد شيئاً لو اعتزمت أن أولف عنهم كتاباً . وكل ما يعزبنى عن هذا الجهد أن هؤلاء الأربعة هم مع آخرين هم عندى اليوم موضوع كتاب ! ولقد كنت آخذ — فى وقت ما — على بعض كتاب

النقد عملاً جزئياً ليس وراءه كبير طائل بالقياس إلى القراء . ونقد كتاب دون بيان السمات « الشخصية » التى تطبعه إنما هو عمل ناقص لا يؤدى إلى شئ فى هذا الباب

لا بل إن هذا « المفتاح » ضرورى للمؤلف نفسه لا لقرائه وحدهم . فكثير من المؤلفين لا يعرفون أنفسهم ، ولا يلتفتون إلى خصائصهم . وهم يستفيدون من الناقد الذى يضع المرآة أمام وجوههم ليتبينوا فيها ملامحهم الأصلية

وليس من وظيفة الناقد أن يغير من طبيعة المؤلف التى فطر عليها . ولكن وظيفته أن يعرف هذه الطبيعة ويبلورها ، ويقيس أعمال المؤلف بها ، ويهديه إليها إذا ضل أو انحرف فى فترة من فترات الضعف والضلال !

وكما تناول الناقد أحد المؤلفين مرة ، يجب أن يصير هذا المؤلف « معرفة » لدى القراء : لا من حيث الشهرة والبروز ، ولكن من حيث تميز الملامح ، ووضوح الخصائص . فلقد يكون المؤلف ذائع الشهرة عند آلاف القراء ؛ ولكنهم لا يدركون « من هو » على وجه التحقيق ؛ ولا يعرفون « مفتاح » طريقته الموحدة فى أعماله جميعاً

وأذكر أننى سرت على هذا المنهج فى كل ما كتبت حديثاً من فصول النقد . فلم يكن همى هو التعريف بالكتاب فحسب ، بل التعريف بالكاتب أيضاً . وكانت سمات الكتاب المماثلة وخصائصه الأساسية ، هى التى تسترعى نظرى ، وتغال اهتماى . وكان المؤلف فى نظرى إنساناً ذا طبيعة قبل كل شئ ، ووظيفتى هى تصوير هذه الطبيعة . يستوى أن يكون المؤلف شاعراً أو باحثاً أو كاتب رواية أو قصة أو أقصوصة . فما يعنبنى عنوان عمله بمقدار ما تعنبنى طبيعة عمله

وعلى هذا الأساس تحدثت مثلاً عن أعمال تيمور ، وأعمال المشتغلين بالرواية والقصة والأقصوصة من الكبار والصغار ؛ وعن نزعتهم بين نزعاتهم ، وعن المدرسة التى يمكن أن ينمى إليها بين مدارسهم . فأما الذين فهموا طريقي ، والذين يهمهم

الطريقة التي يسلكها . فالعمل الفني الناصح ينال مكانة ، مهما
تكن عيوب النزعة التي أملتة والطريقة التي يسلكها ، والعمل
الفني الفج لا ينال هذا التقدير مهما تكن نزعة واتجاهه .

ليست المسألة أن هذا اللون يجيبك أو ذاك . ولكنها في
الصميم ، إن هذا أصيل أم زائف ، وناضج أم مبتسر . وتلك
مسألة لا تخفى معالمها على الناقد الأصيل

ويكون الإنسان قارئاً ومتقفاً ، ولكن هذه الحاسة هبة
تتميزها الثقافة ، وتمعز عن خلقها في النفوس

والدكتور مندور يبدع ويمجّب ما ظل يتحدث عن المبادئ
السامة ، ولكن الزمام يفلت من يده عند التطبيق ، فتختلط
عليه الأصالة بالزيف والنضج بالفجاجة . وتستحويه بعض
النزعات الأدبية دون بعضها ، فيضله هذا الاستهواء كما حدث
في نماذج عن « الشعر للمهموس » وفي حديثه عن « تيمور »
وهذا لا ينقص من قدر الدكتور مندور ؛ فنحن في مرحلة
بعد نقلة الثقافة فيها هم رواد الجيل .

سبح قطب

الصعيف الأول عندنا أنهم لا يخصصون جزءاً من وقتهم للنقد
وتوجيه الحركة الأدبية . فالآن بدأت أفهم أنهم معذرون .
فالنقد عمل يستنفد الوقت والجهد ، بلا تعويض مناسب . وخير
لهم أن يؤلفوا كتباً موضوعية من أن يقتنعوا أعمال المؤلفين
بالنقد . وقد لا يكون بين كل عشرة كتب يقرأونها كتاب
واحد يستحق ما أنفق من الوقت في قراءته !

النقد ضريبة يؤديها الناقد من وقته وجهده - وأنا أؤديها
قدر ما أستطيع - وإنني لأرغب في التخلي عن أدائها لأنشئ
أعمالاً أدبية أخرى . فلولا أجازة أعطيها لنفسى في صيف هذا
العام ما استطعت أن أؤلف « كتاباً » . وأشهد أنني لم أتعب
فيه أكثر من تعب في إعداد مقال من مقالات النقد الصغيرة !
ولكنني أصرح - وليقل من شاء ما يشاء - بأنه ليس
هناك الآن « ناقد » يؤدي هذه الضريبة . كان هناك رجلان
يستطيعان أداءها - على اختلاف في النوع والطاقة - هما
العقاد والسازي . فانصرفا - وحق لها ذلك - إلى الخلق
والإنشاء

ثم تصدى لها الدكتور مندور . والدكتور مندور من
خيرة الشبان المثقفين ومن القلة النادرة بين « الجامعيين » في
مصر الذين لديهم ما يقولونه ، وما يزيدون به شيئاً غير الفهارس
والعنوانات . ولا يمتنع ما شجر بيني وبينه في وقت من الأوقات
من الاعتراف له بهذه الخصائص

ولكنه - مع هذا كله وعلى الرغم من كتاب الميزان
الجديد - لا يصلح ناقدًا . إنه ناقل ثقافة وشارح آداب .
أما النقد فلا . إن الحاسة الأولى للناقد تنقصه : حاسة التفرقة
لأول وهلة بين الأصالة والزيف ، وبين النضج والفجاجة

فالناقد الذي يخلط بين طبيعة المغني وطبيعة الأستاذ
عمود حسن إسماعيل ، فيرى أن هناك خيطاً - ولو ضئيلاً -
يصل بين هاتين الطبعتين ، إنما تنقصه الحاسة التي تفرق بين
الأصالة والزيف . ولو نشابهت المظاهر في بعض الأحيان

والناقد الذي يمجّبه « تيمور » حين لا يمجّبه « توفيق »
الحكيم ، إنما تنقصه الحاسة التي تفرق بين النضج والفجاجة ،
أيا كانت النزعة التي ينزع إليها هذا أو ذاك ، وأيا كانت

الرواية التي طاب بنظرها قراء العربية

أساطير الحب والجمال عند الأغريق

فهمس - نصوبر - فن - أدب

بقلم الأستاذ دريني خشبة

يصدر في أوائل ديسمبر

الثنى ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد

بطلب من مجلة الرسالة

٢ - أبو تمام

بين عبقريته وسرقاته

للإستماد دريني خشبة

استطاع أبو القاسم الأمدى أن يحشد لنا في كتابه الموازنة طائفة كبيرة جداً من أشعار أبي تمام التي سطا فيها على معاني غيره من الشعراء ، والتي تركها تختمر في رأسه - كما يعبر الأمدى - أو التي انكأ فيها على نفسه - كما يقول أبو بكر الصولي - حتى أخرجها آخر الأمر زائدة المعنى ، أو معدولاً بها عن معناها الأصلي ، أو مذهباً بها تلك المذاهب الطريفة التي تصورها ابن الأثير ، والتي قسمها إلى تلك الأقسام الخمسة : من نسخ ، ومسح ، وسلخ ؛ وأخذ المعنى مع الزيادة عليه ، وعكس المعنى إلى ضده ، على نحو ما بيناه في السكامة السالفة . وكان ابن الأثير يضرب الأمثال لكل من هذه الأقسام بأبيات شائقة لشعراء مختلفين ، وكان ماخص منها أبا تمام شيئاً كثيراً . وسنجهده هنا أن نطبق موازينه على السرقات التي أوردها الأمدى ، لنرى أن أبا تمام كان يسرق حقاً ، وكان يستر هذه السرقة فتخفي على الناس أحياناً ، ثم تكشف عن نفسها أحياناً أخرى ، بل أحياناً كثيرة ... وسنرى أنه كان يزيد في المعاني المسروقة معاني مبتكرة يوفي بها على غاية الحسن ... بل يظهرها بها في صور عجيبة لا يقدر عليها إلا خيال فنان مبتكر ، قادر على القوسية الحية ، والتلوين البديع . وسنرى أيضاً أنه كان يفلو في صوره ، حتى يجعلها ضرباً من الألفاظ ، يكاد ينقلب إلى ضرب من السخف ، لما يحشد فيها من الإغراب والتعقيد ... الأمر الذي جعل حساده يقولون فيه : إنه ابتعد عن عمود الشعر ، لإسرافه في استعمال أدوات البديع ... استعمالاً حسيماً أحياناً ، واستعمالاً معنوياً في أغلب الأحيان

وسنرى كذلك أن أبا تمام كان يمسح المعاني المسروقة ، ويقتصر بها عن صورها الأصلية الرائعة ، وسنرى أن علامات السرقة التي نص عليها ابن الأثير ، ولا سيما في السلخ بأنواعه ،

مستوفية في كثير من سرقات شاعر المعاني الخالد

١ - فن نسخ أبي تمام قوله :

وركب كأطراف الأسنة عرسوا

على مثلها والليل تسطو غياهبه

أخذ صدره من بيت كثير :

وركب كأطراف الأسنة عرسوا

فلائع في أصابعهن نحول

وأخذ قوله :

لما رأى الحرب رأى العين نوافلس

والحرب مشتقة المعنى من الحَرَب

من قول إبراهيم بن المهدي :

ومسر الحرب ، واسم الحرب قد علموا

لو يرفع العلم ، مشتق من الحَرَب ؟

ولم ينفعه ستر السرقة بقوله مشتقة المعنى بدل اشتقاق الاسم

وأخذ قوله :

كأن بنى نهان يوم وفاته نجوم سماء خرم من بينها البدر

من قول جرير :

أمسى بنفوه وقد جلت مصيبتهم

مثل النجوم هوى من بينها القمر

أو من قول مريم بنت طارق :

كننا كالتجم ليل يدهمنا قر

يجلو الدجى ، فهوى من بينها القمر

وأخذ قوله :

وكانت لوعة ثم استقرت كذلك لكل سائلة قرار

من قول الفرزدق :

أنتم قرارة كل مدفع سوءة ولكل سائلة تسير قرار

وأخذ قوله ، وهو يجمع بين النسخ والمسخ :

فلو أبصرتهم والزائر يهم لما رزت الحميم من البعيد

من قول محمد بن بشير الخارجي :

وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدرا أيهما أخو الأرحام

ولا غرو أن بيت الخارجي أروع

وأخذ قوله ، وزاد في معناه وأبدع :

نعمود بسط الكف حتى لو أنه دعاها لقبض لم تجبه أنامله
من قول مسلم بن الوليد :

لا يستطيع زيد من طبيعته عن المروءة والمروء إحجاما
والنسخ هنا كلى فى المعنى ، مع تجويد فيه ، وتبديل للألفاظ
وقوله فى مغنية تبنى بالفارسية :

ولم أفهم معانيها ولكن شجرت كبدى فلم أجعل شجاءها
من قول الحسين بن الضحاك فى الظرف نفسه :

ولا أفهم ما يعنى مغنيا إذا غنى
سوى أنى من حبي له ، أستعمل من المعنى :

وذلك مما يلحق أيضا بآخر ضروب السليخ عند ابن الأثير ،
وهو الأخذ عن معنى ثم الانتهاء إلى جنتين مختلفتين ! والحقيقة
أننا حرنا فى أى القولين أشجى وأيهما أملح وأروح ؟

وأخذ صدر البيت التالى ، وعدل بهجته :

لا يحسب الإقلال عدما ، بل يرى
من قول أبى داود الأيادى :

لا أعد الإقلال عدما ، ولكن فقدت من فقدته الأعدام
وعجز بيته :

فتى فى يديه البأس يضحك بالندى
وفى سرجه بدر وليث غضنفر

من بيت مسلم :

غضى الناي كما غضى أسننته كأن فى سرجه بدر أو ضرغاما ؟
ونسخ هذين البيتين :

ما اليوم أول توديعي ولا الثانى
البين أكثر من شوق وأحزاني

وما أظن النوى ترضى بما صنعت
حتى تشافه بي ^(١) أقصى خراسان

من قول الأرقط بن دعلج :

نهته دموعك سن سح ونسجام
البين أكثر من شوقي وأسقامي

وما أظن دموع البين راضية حتى تسح دما هطلا بتسجام
ونسخ هذين البيتين .

يعيش المرء ما استجيا بخير ويبقى المود ما بقي للحاء
فلا والله ما فى العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

(١) فى الكندى (حتى تبنى) وقد أثبتناها كما فى الديوان .

من قول النظار بين هاشم الأزدى :

يعف المرء ما استجيا ويبقى نبات المود ما بقي للحاء
وما فى أن يعيش المرء خير إذا ما المرء زابله الحياء

ولا يخفى أن تعبير أبى تمام أسلس ، وإن لم يبق على معنى
الأزدى المسكين :

وقوله :

إليك هتكنا جنح ليل كأنه قد اكتحل منه البلاد بأعد
من قول أبى نواس :

أين لي كيف صرت إلى حريمي ونجم الليل مكتحل بقار ؟
ولا يخفى أن أبا تمام وإن سرق من أبى نواس إلا إنه أجاد

عنه ولم يقع فيما وقع هو فيه من قبح بتكحيل النجم بالقار
— أى الزفت ؟ —

ونسخ قوله :

حراء من حلب العصير كسوتها
بيضاء من حلب النعام الرق

من قول مسلم :

صفراء من حلب العصير كسوتها
بيضاء من حلب النجوم البجس

وقوله :

وأحسن من نور تفتحه الصبا
بياض المطايا فى سواد المطالب

من قول الأخطل :

رأين بياضا فى سواد كأنه بياض المطايا فى سواد المطالب ؟
وقوله ، وهو يجمع بين النسخ والسليخ :

لو كان فى الدنيا قبيل آخر بأزائهم ما كان فيها معدم
من قول بشار :

لو كان مثلك آخر ما كان فى الدنيا فقير
ونختم هذه المنتخبات التى وضعناها فى باب النسخ ، والتى
تخيرناها من أكثر من ألفى بيت مما حشد الآمدى من سركات

أبى تمام ، بما رواه أبو محمد بن يزيد ^(١) قال : قال دعلج :
لما مات ذفافة الميسى رثاه أبو سلمى المزنى ، من ولد زهير ،
واسمه مكثف ، وكان بينهما هجاء فى إغشاش بقصيدة منها :

(١) ذكر الأصول الواقعة ونسب روايتها إلى محمد بن موسى بن حماد
من ١٩٩

فساقهم هذا الانطلاق البعيد إلى الملل ، ردفهم الملل إلى حب الطبيعة ، والرغبة في البساطة ، والبعد عن التكلف ، مما مياها النفوس لقبول رواية هيلوئيز الجديدة ، والعناية بها .

كان روسيو قد أشرف على الخامسة والأربعين من عمره ، عند ما كتب هذه الرواية . وكان قد نشأ ابن ساعاتي في جنيف . ثم ماتت أمه وهو صغير . وفر أبوه من رجال الحكومة وتركه فوَلج كل باب ، ودخل كل مدخل ، ثم مضى لاهياً متشرداً لا يحفل أحداً .

وانصل بعدام دفرنس ، فكانت خليلته وربيطته من غير أن تحبه . كما كانت جورج ساند ربيطة شويان « Chopin » من بعد . ثم تركها وصنع كل صناعة . فكان ناموساً لأرشدريت ، ثم سفيراً ، ثم سارقاً ، ثم موسيقياً ، وإلى هذا كله ، كان فناناً ، حاكماً ، مرهف الحس ، رقيق الشعور ، يحس جمال الطبيعة ، ويمشق اللذائذ الصافية البسيطة ، وكان ينو إلى زرقاء السماء ، وخضرة الحقول ، وجريان المياه ... ويداعب في نفسه حلمًا جميلًا .

أفلقت بال دعبل ، وسهدت جفنيه ، فأخذ أبيانا من صرنية أبي سلمى المزني في زفافه ، وخاطبها روائع أبيات أبي تمام ، ولا سيما :
توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان إلا مال من قل ماله وذخرًا لمن أمسى وليس له ذخر
كان بني نهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر
ثم جعل يشنع بها على أبي تمام ... ولو فطن إلى مركات
أبي تمام التي وقع عليها الآمدى في هذه الرثية ، والتي أشرنا
إلى بعضها في هذه الكلمة لكان خبرا له من ذلك التلغيق .

وفي أخبار أبي تمام للصولي (ص ٢٠١) أن محمدًا بن موسى حدث بذلك الحسن بن وهب فقال : أما قصيدة مكثف هذه فأنا أعرفها ، وشعر هذا الرجل عندي ، وقد كان أبو تمام ينشدني ، وما في قصيدته شيء مما في قصيدة أبي تمام ، ولكن دعبلًا خلط القصيدتين ، إذ كانتا في وزن ، وكانتا صريحتين ، ليكذب على أبي تمام !!

وعلى هذا فليس في ذلك نسخ كما وهم بعض نقاد أبي تمام ومنهم الآمدى .

أمتع قصص الحب في الأدب الفرنسي

هيلوئيز الجديدة (*)

La Nouvelle Heloise

للأستاذ صلاح الدين المنجد

كان الحب في القرن السابع عشر يرافق البطولة ويصاحب الشرف . ولقد رأيت أن الأميرة دُكليف ، خشيت أن تؤذي في الحب . فأفضت إلى زوجها بأنها أحببت ، لثلاثين شرفه وتَمَرَّ كرامته . فلما أتى القرن الثامن عشر ، مات المرأة إلى دراسة شمائل الرجل وعاداته من خلال الحب . وانقضى ما كان من قبل من حب هائم ، يُسهر الليل ويُذهل اللب ، ويُضنى الفؤاد .

وما لبث الناس أن انطلقوا ... يلذون ، ويفكرون

(*) انظر ما كتبناه من قبل عن الأميرة دوكلف ، في هذه المجلة .

أبعد أبي العباس يستعقب الدهر وما بعده الدهر عتي ولا عذر
ألا أيها الناعي ذفافة ذا الندى تعست وشلت من أناملك العشر
ولامطرت أرضاً سماء ولا جرت نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كان بني القمقاع بعد وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر
توفيت الآمال بعد ذفافة

فأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان إلا مال من قل ماله

وذخرًا لمن أمسى وليس له ذخر^(١)
قال أبو محمد : أنشدني دعبل هذه القصيدة ثم جعل يعجب من أبي تمام في ادعائه إياها وتغييره بعض أبياتها .

وقصيدة أبي تمام التي يقصدها دعبل هي صريته الخالدة التي رثي بها محمد بن حميد الطوسي ومطلعا :

كذا فليجل الخطب ، وليفدح الأمر

فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
والتي قهر بها أبو تمام أعداءه ، بما أبدع فيها من ممان ،

(١) رواية الأبيات في كتاب الصولي على غير ترتيب الآن وفيها خلاف وزبادة

وقصد باريس ، حالاً بالمجد . كان يتمنى نصر الأبطال وخلود العباقرة . ولكن ما هو الثمن الذى ينبغي أن يؤديه ؟ لقد اخترع طريقة لترقيم الموسيقى ، وكتب غنائية لم ينشرها ، ثم إنه يحس أنه قادر على التأليف ، فهل يكفى هذا ... ؟

وكان إلى ذلك أيضاً رقيق المشاعر ، ولكنه متكبر . وكان يعيش فى الخيال . ويبتعد عن الواقع ، ويقول : « إن الإنسان لا ينعم بما يباله ، بل بما يأمله . ولا يحس المرء السعادة إلا عند ارتقاب السعادة . » فرجل كهذا ، قد يجد فى عزائه من النعيم ما لا يجده بين الناس . ولكن هناك المجد .. وكيف يدركه ؟

واستطاع أن يتصل بمدام دوپان Mme. Dupin التى كانت تستقبل عطاء باريس كلها وصادق ابن زوجها « فرانكويل » Francueil وكان هذا عاشقاً « مدام ديبيناي Mne d'Epinaى » ثم انضم إلى جانب الفلاسفة . وعند ما وضع مجمع ديجون Dijon بالمسابقة خطاباً حول الفنون والعلوم ، كتب دفاعه الشهير ثانياً محاسن المدنية : «

... أيتها الفضيلة ، أما نقشت مبادئك فى جميع القلوب ، أو لا يكفى ، لكي نعلم قوانينك ، أن ينحني الإنسان على نفسه فيصغي إلى صوت ضميره ، عند صمت الأهواء ... »

وذاع صيت روسو ، وعُرف بأنه عدو لدود للمواطف المتكسفة ، وأنه صديق الطبيعة . هذا أول لقب من ألقاب المجد ، فليفتش عن لقب آخر

وفى السنة ١٧٥٢ ، مُنّلت روايته « عراف القرية Le Devin du village » أمام الملك فى فرساي ، وأوتيت حظاً كبيراً من النجاح فتطالع الناس كلهم إلى معرفة روسو والتحدث إليه

لكن هذا العالم الذى استقبله ورحّب به ، لم يكن قد خلق له . ولم تكن أهواء باريس ، وما فيها ، تترقه . « كانوا بلهون ، يحاولون الجمع بين الفسك والميل ، ولا يتمتعون فى المباحث خوف المال . ويجهلون إلى الإيجاز ، ثم لا تجد واحداً ينقد رأى آخر ، أو يؤديه ، ويتمصّب له ... »

فاذا بفيد روسو من هذه المحادثات ؟ وعزف عن الناس ، وانقطع إلى مدام ديبيناي ، فى أحضان الطبيعة

وهفت نفسه إلى تأليف رواية يدور موضوعها على الحب ؛ هذا الحب الذى لم ينعم به فى أيام سباه ، وقد حاجه ما يحيط به فى عزائه هذه ، فى دار مدام ديبيناي . لقد ذاق طعم حياة هادئة فيها راحة وهناء وسداجة . وتمتّع برأى الغابات والحقول ، ولذته أناشيد المصافير ، وأسكرته عبقات الأزاهير . إنها عزلة حلوة ، ولكن ، ما كان أكثر جمالها وأشد هوائها ، لو كانت عزلة مخلوقين اثنين عن الناس ، عزلة قليبين متحابين يعيشان فى دار كهذه ، وينعمان بطيب الحياة . وكان الربيع الطلق قد أقبل بضحك وينفى ، وفى كل مشهد من الطبيعة نداء للحب . فأغراه ذلك كله على كتابة رواية ما . فبدأ ، وأحاط حوادثها بمنظر الطبيعة التى عاش فيها وتمتع بروائها ، أيام كان صبياً غص العود ، على ضفاف بحيرة جنيف . وسماها هيلويز الجديدة لأنها تشابه مفاصرة هيلويز وآييلار ، المؤدب الذى عشق الفتاة التى عهد إليه أن يؤديها . وتخيل شاباً لا نسب له ولا مال ، اسمه سان برو ، يحاكي روسو فى خلقه ، وبخالفه فى تبلده ، قد أتى به ليؤدب جوليا ابنة السيد ديقانج الفنى السويسرى . وكانت قد أوتيت الجمال والشرف والتهذيب . فأن رآها حتى أحبها . فكتم حبه . فلما نار الهوى ، وضاق به ذرعاً ، كتب إلى جوليا رسالة حبه الأولى . وهى رسالة رقيقة تفيض إليها بحبه

كان سان برو كروسو ، تؤثر فيه المواطف وتزهه الأهواء . وكان ، كما قلنا ، خيالياً حالاً . فلم يطمع من جوليا بما يصعب نواله ويستحيل إدراكه ، بل كان يريد أن يقول لها : « إن ملاحك خلافة بهرت عينى ... »

« ... إن أبصارنا تتلاقى ، فتفتل من صدورنا بضع آهات فى وقت معاً ، وتندرد بضع دمعات ... »

« ... لقد حاولت اليوم ، مائة مرة ، أن أرتنى على قدميك فأنديهما بغيرأتى ، فيفل شجاعتي دائماً رعب قاتل ، وترجف ركبتي ولا تطيقان ثنياً ... »

وينمو الحب فى قلبى العاشقين . ويحاول سان برو أن يفر خوف الفضيحة فبأسافر ، وتنبه رسائلها تدعوه فيها لكن كيف السبيل إلى صون الشرف . كلا العاشقين قد أذهلها الهوى . ويريدان أن يبقيا شريفيين طاهرين ؛ فكانت تمنى ألا يجفوها

بضاعف بحضوره آلام روجي ، ليكشف عن التلذذ الوحشي بتأمل
دموعي ، ماذا أقول ؟ وأسقى على نفسي ! إنه ليس مجرمًا .
أنا المجرمة وحدي . إن مصائبى لمن صنع يدي ، وليس لى أن
الوم غيرى »

ويسمى ميلورد ادوارد فى إرجاع الأب عما عزم عليه
ولكن سعيه كان فشلا . واضطر سان برو إلى مفارقة سويسرة
فقصده باريس .

وتكشف السيدة ديتانج بعد سفر ، رسائل العاشقين .
« ضاع كل شيء ، وانكشف كل شيء . لم أجد الرسائل
فى المكان الذى خبأتها فيه ، مع أنها كانت فيه أمس مساء ،
لا بد أنها لم ترفع من مكانها إلا اليوم ، وقد تكون أى وحدها
استطاعت أن تراها ، ولئن رآها أبى ، فليكون هذا آخر
عهدى بالحياة ! »

ويقف روسو ، برسائله وروايته عند هذا الحد ، وكان يحمل
هذه الرسائل فى حقيبتها ، ويقرأهن على النساء ، فيمكن رقة
وأسى ، وكان يعتقد أن روايته قد تمت ، وأن الحبيبين افترقا
إلى الأبد ، فلا لقاء ، لكن حادثا يقع ، فيكون نتيجة لتلك
الفصة الخيالية . وهذا مثال واضح بفن الصلة بين الرواية والحياة
وبين الخيال والحقيقة

عرف روسو ، فى هذه الحفبة ، مدام دوتو . وكانت هذه ،
شأن كثيرات من نساء القرن الثامن عشر ، قد فركت زوجها
وأحببت سان لامبير ، القائد الشاعر ، عاشق مدام دوشاتليه

وصادف أن لجأت إليه — وهو فى عزله عند مدام
ديبيناي — وحلة قد بللها المطر . ثم زارته زورة ثانية ممتطية
حصانا ، وقد تزيت بزى الرجال .

يقول روسو : « ... ورغم أنى لا أحب شبهات هذه
السخریات ، فقد بهرت بشكها ، وأحببتها ... »

لم تكن مدام دوتو ، جميلة . ولكنها ذات سحر وجاذبية .
وسرعان ما اشتد حبه وانتقل فجأة من العالم الذى كان يتخيله على
الورق ، إلى عالم فيه ما يلاقيه الهاغوي من الوله والحنين
والشكوى . وكانت ، تيساهة ، طياشة ذات بل ورقة ، وكانت
لا تأبى على روسو الزهات فى ضوء القمر ، أو القمبات على
حفاق النهر . لكن قلبها كان شاردًا . أسره رجل غير روسو ،
وغير زوجها . رجل قائد خيل إليه أنه شاعر ، وأوهمته أنها

صادقة فى حبها إياه ، ولم يشأ روسو أن يفرها . فتألم وبئس ،
وأذن ، ثم شعر بالملل ، وكان يرأسها فانقطع عن مراسلتها .
وعاد روسو إلى روايته يتمها ...

فتخيل أن جوليا تُجبر على زواج رجل روسى نبيل اسمه
سان برو ، وتطالب أن يحبها ، وأن يصونها ويحترمها
ولكى تتم الرواية ، جعل روسو لهنين البطالين وصيفين
يكتمان أسرارهما . فالتحذت جوليا ابنة عمها ، واتخذت سان برو
صديقه ميلورد ادوارد ، ويجتمع سانب برو بجوليا ، وتكون
معهما كليل فى غيضة شمربة ، ويكون مشهد القبلة الشهير

« فلما دخلتها ، دهشت لرؤية ابنة عمك تقرب منى وتسألى
قبلة بدلال واستعطاف فقبلت هذه الصديقة العائنة غير مدرك
من السر شيئا ، ولكن رباها ماذا أسألى بعد لحظة ، حينما
أدركت ... لقد رعشت يدي ، وأحسست قشعريرة لطيفة تدب
فى جسمى ، وشممت بفمك الوردى ، فم جوليا ، يلتم فوق
فى ، وبذراعيك تقمان جسمى . أواه ! كلا ليست نار السماء
بأكثر تأججا ، ولا أشد مرعة من النار التى سرت تلك
اللحظة فى جسمى . لقد كانت النار تندلع من آهاتها ، وتناجج
فى لاهبات شفاهنا ، وكاد قلبى يموت تحت عبء اللذة ، ثم
رأيتك ، وقد شحبت وجهك ، تنغمضين عينيك الحلوتين ،
وتتكنين على ابنة عمك ، ثم تسقطين على الأرض من الإغماء .
عندئذ أطفأ الرعب سرورنا ، فلم يك نعيمى غير سنا خاطف
كالبرق ... »

« إن أثر الإحساس العميق الذى أحسسته لن يزول أبداً .
احفظى قبلاتك يا جوليا ... فأنا لا أستطيع احتمالها ... لمن
شديدات الأثر ، يخزن ويحرقن حتى اللب »

ويتأجج الحب ويفور وتقمم جوليا ألا تنزوج أحداً غير
سان برو

ويحاول سان برو أن يهدى من فوران حبه ويخفف ثوران
هواه فلم يبدأ من السفر . فقاب وفى إبان غيبته ، أعلم السيد
ديتانيج ، ابنته جوليا ، أن زواجها رجلا غير ذى نسب ونبالة مستحيل
فلما عاد سان برو ، هزها الشوق ، وعطفها إليه الحنين ،
فتقربت منه ، وأزلها الشيطان ، فأضحت خليلته ، وعندئذ
شمعت بوخر الضمير

« ليمزب هذا البربرى إلى الأبد عن وجهي ، ليمض فلا

تفتنه قيده ، فكراً معاً في ذلك الماضي الجميل » ... كان صوت
المجاديف المترن ، يثيرني لأحلم . وكانت صدحات دجاج الحقول
المرحة تذكرني بتسميمات عمر مضى فتجزئني بدلاً من أن
تفرحني . وشعرت ، رويداً رويداً ، بازدياد الغم الذي كنت به
مثقلاً . فلا سقاء السماء ، ولا طراوة الهواء ، ولا شماعات القمر
اللطيفة ، ولا رعشات الماء الفضية حولنا ، حتى ، ولا وجود
هذه المخلوقة العزيزة ، لم يستطع أن يطرد عن قلبي ألف فكرة
مؤلة ... »

ويُنهى روسو روايته بموت جوليا . بعد أن أرصت سان برو
زواج كليز ابنة عمها ، ولكنه أبى . وعاش مع كليز ينشئان
أولادها ، وفاء لها

تلك خلاصة موجزة عن هيلويز الجديدة . ولقد أُنيت من
الاتشار مالم يقدّر لغيرها . وقرأها النساء والشبان والشيوخان ،
بمحاسة ولذة . وظلت طوال القرن الثامن عشر ، رواية الجمهور .
لقد علم روسو بها الحب نابليون ، وأخذ عنه غوته وستاندال
أيضاً . وعلم بها الناس الفضيلة ، فكان قائداً أخلاقياً ، ثم
علمهم بها حب الطبيعة فأحبوها ، وكان أباً وأستاذاً للابتداعيين
الذين أتوا بعده .

صالح الدببة المقيم

ظهر أميراً كتاب

مِنْ بَرِيَّاتِ مُحَامٍ

الاستاذ

عبد حسن الزيات
الحائز

نسخة نسخة وأربعون قرشا صاغاً مصرياً

يطلب من مكتب المؤلف

شارع إبراهيم باشا رقم ١٠ عابدين القاهرة

ساذقة في حبها إياه . ولم يشأ روسو أن يفريها . . فتألم ويأس .
وأذعن . ثم شعر بالملل ، وكان يرسلها فانهطع عن مراسلتها .
وعاد روسو إلى روايته يتمها ...

فتخيل أن جوليا تجبر على زواج رجل روسي نبيل اسمه
ولمار قد أوتى بسطة من البلادة ، وأن سان برو ، يُذعن ، وقد
يأس . ثم يجعلها في حل مما كانت عاهدته عليه ، فلا تتزوج
غيره . وتذعن جوليا إطاعة لأبيها ، وشفقة على حبيبها ويضطرب
سان برو ، فيسافر ليطوف في البلاد ، مسكينة جوليا لإنها لم
تدق من هواها غير القلق والخوف واليأس .. ولم تلق في طريقها
غير حبيب أحبته ، فأبعد منها ، وزوج لم ترض عنه
قرب إليها .

فلما طوّف كثيراً ، عاد فنزل عند ولمار نفسه زوج جوليا .
وحادث جوليا أول محادثة ، وكانت خجلى ، وحارت أن تبدي
عذرها في زواجها ، ولكن زوجها فاجأها ...

يقول روسو « ... ولم نعباً ، وظلت تتكلم بحضوره كأنه لم
يكن . وعند ما سكنت قال لي : هذا مثال من الصراحة التي
نسود هنا . وإذا شئت أن تكون فاضلاً حقاً ، فاتبع هذه
السبيل . هذا هو الرجاء الوحيد والأمثلة الطيبة اللذان
أقدمهما لك . إن أول خطوة نحو العار أن نخفي الأعمال الملائمة .
إن حكمة واحدة يمكن أن تحيل محل الحكيم كلها . وهي :
لا تفعل ولا تقل ما لا تريد أن تنظره من الناس أو تسمعه
منهم ... »

لقد حاولت جوليا إدراك سلام القلب مع زوجها ، رغمًا من
هواها القديم الذي يشور في فؤادها . وهكذا انقلبت الرواية إلى
درس أو منهج للأخلاق

لقد أراد أن يثبت أن الإخلاص بين الزوجين هو أهم
واجبات الزوج شأناً ، وأن الهوى العنيف عند ما تكون الفتاة
عذراء ، إذا دام بعد زواجها من لا تحب يصبح جريمة . وأن
المرأة تستطيع أن تنل حياة سعيدة على أنقاض حب عظيم
وتقضي جوليا العيش مع زوجها ، في الحقول ، براقبان
الخدم ، ويوجهان الزارعين ، ويعنيان بالكروم

ويعجب سان برو ، بحكمة دمار وجوليا ورجاحة عقليهما .
ويصف الخدم والحديقة ، وصفاً ممتعاً ، ولكنه لم يستطع
أن يُطفيء لهب هواه ، أو ينسى حبه القديم فقد كان كل شيء
يذكره . ويذكرها بنعيم مضى ... وعند ما اتخذت جوليا قارباً

السلام العالمية

حلم قريب الأمد

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

كتب الأستاذ محمد توحيد بك السليحدار في عدد سابق من « الرسالة » مقالاً عنوانه منع الحرب حلم الأبد ، وأقول رداً عليه إن السلام العالمية حلم قريب الأمد

والحق أننا نعيش الآن على مسمع من قصص المدافع وأزيز الطائرات ، وعلى مرأى من مشاهد حرب شنيعة المهلكات ولا شك أن أحداً من الدول المشتركة في هذه الحرب القائمة لم يكن يرغب في إثارها ، ليكتوى بنارها . والواقع السلام به أن كل دولة تنبراً من إعلان الحرب ونصرح بالابتماد عن تبعه إثارها

ولم يكن الأمر كذلك في قديم الزمان ، إذ درج الحكام والملوك والأمراء على التفاخر بالمدون ، والمباهاة بالقوة والبأس والسلطان . فإذا كنا نرى في الوقت الحاضر أن أصحاب العروش وذوى التيجان وأقطاب الدول والزعماء المحركين للشعوب يتصلون من تبعه الحرب ويتبرأون من إعلانها ، فلا شك أن هذا دليل يحمل في طياته النزعة القوية إلى السلام ، ويبشر بتحقيق هذا الحلم الذي كان من أطاع الناس في القديم ولا يزال من آماله حتى الآن

والقول في الحرب أو في السلام يقتضى منا الإشارة إلى الأسباب التي تسوق الدول إلى الخصام أو تدفع بها في سبيل الوثام .

قال الأستاذ توحيد بك السليحدار في أسباب الحرب ما نصه : « إن الفرائز والشهوات ما زالت تغلب على العقل ، والطبيعة لم تصلح بعد من شأن النزعة الأنانية ، ولم توجهها إلى التعاون الصادق ، والإنسان مقسور على الكفاح في الحياة ، والدول من طبيعتها أن تعتمد التوسع وترغب في الفتح والسيادة الدولية بالمناصفة المطلقة في الاقتصاد والصناعة والتجارة والتسلح . وهذه

سبيل لا مندوحة فيها عن الحرب بين حين وحين » وقد يجمع الأستاذ بين الدوافع النفسية في الفرد وبين العلاقات الدولية وتنافر مصلحة الجماعات

والهجة لاستقيم بذكري طابع الفرد وخصائصه ، لأننا بصدد حرب بين دولة وأخرى ، ومن المسلم به أن طبائع الجماعة تختلف عن طبائع الفرد ، كما هو معروف لكل من درس علم الاجتماع والدليل على نقض تلك الهجة النفسية هو نفور الجسد في هذه الحرب الحاضرة من الحرب ، لأنها جماعات وكتل بشرية تترك في الميادين يفقد فيها الفرد شخصيته المستقلة .

وأبلغ دليل في هدم كيانه تلك الهجة النفسية الفائلة بحجب الكفاح . وتقلب الغريزة والشهوة والأنانية ، أن الأفراد يعيشون في داخل الدولة الواحدة ، ويرتفع عددهم إلى ملايين قد تزيد على المائة ، وتسود فيهم بطبيعة الحال غرائز الكفاح والأثرة والمغالبة والنزوع إلى السيطرة والسلطان ، ومع ذلك تعيش هذه الجماعة ، الواحدة كخاية النحل ، كل فرد يقوم فيها بعمل ، يكسب معاشه ، ويتصل بغيره من الأفراد في سبيل كسب المعاش ، دون أن تقع بينهم معارك دامية ، إلا ما يحدث من الخصام المعروف بين الأفراد ، الذي يحله القانون ويقتضيه الأمن والنظام . فنحن نسلم بوجود النزعة إلى الكفاح في الفرد ، وقد اقتضت الحضارة والمدنية أن توجه هذه النزعة إلى كفاح الحياة والتغلب على عقبات المعيشة ، وتذليل البيئة المحيطة بالإنسان وتسخيرها لمصلحته ، ودفع عدوان الأمراض والأوبئة وهي أفتك بالإنسان من أسلحة الحرب .

والبوليس والقضاء كفيلاً بضبط الأمن وحفظ السلام بين سكان الدولة الواحدة .

فالسؤال في السلام هي خضوع الجماعة للحكومة واحدة ونظام واحد ، لأن الحرب تقع بين الدول لا بين الأفراد .

فهل يصبح العالم بأسره خاضعاً للحكومة واحدة ، وتتحول النزعة الوطنية إلى دولة واحدة وعالم واحد ونظام واحد ؟

ذلك أن العلة الأساسية في الحروب هي انقسام العالم إلى دول تنطوي على نفسها ، وتحفظ كل واحدة منها بشخصيتها المستقلة ، وتشجع العقيدة في نفس بعضها أنها أقوى من غيرها

وأن عبد العزيز باشا فهمى يريد في مصر مثل ذلك . والدلالة التي نعتبر منها في مثل هذه الحالة وأشباهاها ، هي النزعة الشديدة نحو اتحاد العالم في مظهر واحد . ولن يتأخر اليوم الذي تتم فيه هذه الوحدة لما ذكرناه من سهولة شتى المواصلات وسرعتها .

ولا يغيب عن بالنا أن نذكر في هذا الصدد ما دار في الأذهان في أوائل هذا القرن وأواخر القرن الماضي من محاولة اختراع لغة عالمية سموها في ذلك الوقت « اسبرانتو » . وقد ماتت الفكرة حيناً من الدهر ، ولكنها أخذت تبيت الآن . فتوحيد اللغة أمر لا بد من وقوعه لأنه لا يتوقف على الأمل والنية ، بل يعتمد على طبيعة الأشياء . وطبيعة العمران الجديد الناشئ عن تيسير المواصلات بين أجزاء العالم ، تقتضى حتماً التفاهم بين الناس بلغة واحدة .

ومن العوامل القوية في منع الحروب وتحقيق السلام بعد توحيد العالم على النحو الذي وصفنا وقوعه في المستقبل ، انتشار التعليم بين سواد الناس ، وما يتبع ذلك من رقى عقلى ، ونزوع إلى تغليب الحكمة على الشهوة ، وحل المشكلات بالعقل لا بالقوة . وكلما ارتفعت عقليات الأفراد صعب قيادهم قياداً أعمى لمصلحة ذوى الطامع الذين اصطالحوا على تسميتهم بمجرى الحرب ، ولا ننس أن الحرب صناعة كسائر الصناعات ، ويحتاج إعدادها إلى تهئية جيش مدرب على استخدام السلاح ، وبعثق فلسفة العدوان ويكره الجنوح إلى السلام ، والعالم يسير الآن نحو خطة جديدة يرمي بها إلى تزع السلاح ، ويجرى في التعاميم على بث روح السلم واعتناق فلسفة السلام

هذا التطور السريع الذى نشاهده في العالم يرمى إلى اشتراكية اقتصادية لا شك فيها الآن . وقد كانت الشيوعية هي المذهب المنتظر للفلسفة المادية التى تنبئ إلغاء الملكية ومنع الاستغلال المزدى ، ولكنها اعتدلت فأباحت شيئاً من الملكية لضرورة العمران ، فاقتربت بذلك من المذهب الاشتراكي الذى أصبح واقعاً في جميع الدول الآن . ومن شأن تنظيم الاقتصاد العالمى ، وتيسير المعيشة لكل فرد في طعامه وثراجه وملبسه ومسكنه وتعليمه ، أن يشمر جميع الناس بالراحة من جهة معاشهم ، فلا يبقى محروم تدفمه الحاجة إلى الثورة

بأساً ، وأسعى عقلاً ، وأرفع منزلة ، وأوسع ملكاً . لهذا وقعت الحرب الحالية لا تقسام العالم إلى دول عظمى وإمبراطوريات كبيرة تتنازع على السيادة والسلطان .

ولهذا أيضاً ستقع الحرب المقبلة — وأنا لا أشك في هذا — بعد أن تضع الدول السيوف في أغمارها ، والطائرات في حظائرهما ، لأنهم يقولون : إن العالم سنتحكم فيه الدول الثلاث المنتصرة : إنجلترا ، وأمريكا ، وروسيا ، وقد يضيفون إليها الصين أو فرنسا . ستقع الحرب في الجيل المقبل أى بعد عشرين عاماً كما يقال ، وقد تقع بعد جيل آخر أيضاً ، ولكن الخطوات التى يخطوها العالم في سبيل التطور والوحدة ، خطوات سريعة جداً ، هى التى تجعلنا نقول بأن السلم قريبة الآن .

ونحن نؤيد هذا القول بشواهد في التاريخ ، ممتددين على النظر إلى تطور الإنسانية خلال العصور الطويلة .

ذلك أن الجماعات كانت تعيش قديماً في مدن صغيرة ، أو قبائل متناثرة ، ثم اقتضى الرقى والعمران أن يلتئم شمل المدن في دول ، وأن تنسج رقعة القبيلة فتصبح شعباً كبيراً .

وكما اتسمت الدولة زالت الفوارق بين الناس في اللغة والتقاليد والعادات والفكر والدين .

وقد ظهر في العالم عامل جديد لا ينبغي إغفاله لكل من يريد أن يبحث في تطور البشر . وهو عامل سيقبل كيان الإنسانية كلها ويغير من مظهرها القديم .

هذا العامل هو سرعة المواصلات البرية والبحرية والجوية ، فأصبح انتقال الإنسان في أرجاء الدنيا الأربعة من أسير الأشياء . وإن آثر أحدنا البقاء في مكانه ولم يكلف نفسه عناء إلى شتى بقاع العالم ، فمن اليسير عليه أن يفتح المذابح فيتلقى أنباء العالم في لمح البصر . وانظر بعدد كيف يتم التقارب الشديد بين الناس جميعاً في الفكر وأسلوب الحياة .

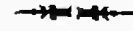
وهذه خطوة بالغة الأثر في توحيد العالم وستعقبها خطوات أخرى يخيّل إلينا أنها قريبة الوقوع وهى وحدة اللغة ، ووحدة التقاليد ، ووحدة الرى ، ووحدة الأساليب في شتى فروع الحياة .

ألا ترى أن تركيا اصطنعت الكتابة بالحروف اللاتينية .

٢ - وحدة الوجود

للبروفيسور ج. أ. بوردن

بقلم الأستاذ عثمان مامي



إن وجود الخالق الذي كوّن العالم من أرواح أنثوية والذي رعى ودعم العالم ، لا يمكن أن يُثبت وجود العالم نفسه ، بينما يظن « نيوتون » في موافقة للتقاليد أنه لما كان للعالم بداية فإن النظام الكوني كان أزلياً منذ أن ضمن وجود الله إعادة تجديده المستمر . ويرى نيوتون أن في شتى أجزاء الفضاء إلهاً يُشكل خلقه في المادة وكذا في قوانين الطبيعة ، ومن الجلي أن الطبيعة في نظر « نيوتن » ليست محض كتل ميسّنة عمية تصطدم على غير هدى وتتجمع أو تنفصل في الفضاء ، ولكن العالم تتخلله روح خالق يدين له العالم بوجوده كما يدين بتدعيمه وحفظه لهذه الحقيقة ، وهذا يجعل الدنيا قابلة للفهم كما يجعلها جميلة مقبولة يسخر لايبنز Leibnitz من فكرة أن الله غير قادر على أن يخلق آلة ميكانيكية فوراً تسير بنفسها ، ولكنها في حاجة إلى عامل معها لحفظها ، إلا أن « لايبنز » لم يقدر حساب اتجاه الانحدار في المادة (انحلال الحركة)

ففي عالم « لايبنز » لا يوجد فقد عارض ، غير أن فهم « لايبنز » في إعادة التناسق في الذرات الهولوية التي تدور كالساعة منذ الأزل لم يبرهن عليه بنتيجة يرنح إليها العلم الحديث وأبعد من هذا فإن لابلاس Laplace قد تناول علم نظام

وامتناع الحسام للحصول على الطعام

فإذا ذهبنا مع أصحاب الفلسفة المادية الذين يمسرون جميع الحروب التي حدثت في التاريخ تفسيراً اقتصادياً ، فإن تحقيق المساواة لجميع سكان العالم في الحياة المادية ، وهو ما يقضى به التطور الذي نشهد آثاره ، كفيل بمنع الحرب وإقرار السلام ، ولهذا صح ما نقوله من أن السلم حلم قريب الأمد ، لأنه حلم الأبد

أحمد فتّار أبوهراني

الكون في مبادئ نيوتون (بفرض عدم وجود الله) ولكنه لم يعمل حساب قوة قابلية المادة للتحويل

ويرى كلارك ماكسويل Clerk Maxwell نأى أعظم مهندسى العلم الحديث وجهة قابلية المادة للتحويل فيخال أن (روح العالم بكل شئ) الذي يقدر أن يتصرف بدقائق أجزاء الطبيعة قد يمكن تدرج الانحدار المادى باختبار عاقل مدرك ، غير أن (روح العالم بكل شئ) اصطناعية بجانب إله نيوتن . ومما لا ريب فيه أن نيوتون رغب في أن يعرف الله وأن يكشف عن جوهسه بينما ارتضى علماء اليوم أن يعرفوا بجهلهم ، فهو مثلاً كان متأثراً بحقيقة أنه في أى توزيع لكمّ من المادة عدد لا حصر له من الأنظمة والقوانين ، وأنه يجب أن يكون هنالك اتجاه إلى نظم أخرى خارجة عنها حتى يمكن أن يظل استمرار تناسق الأشياء وتوازنها الذي لا يمكن أن يدمر بنير قوة إلهية لحفظه ، وجدير بملء هذا العصر أن يلاحظوا ، ما هي ؟

هو يجزم أن هذه الدنيا سائرة لا محالة إلى نهاية بعد قليل من بليونات السنين من يومه ، والذي نسيه هو أن مسألة النهاية محددة بمسألة البداية ، وعالم حقيقى كنيوتون يهمل أن يقف على حقيقة كل ذلك

لقد كان نيوتون عالماً عظيماً بما وراء الطبيعة بفضل سلامة بصيرته وصحة وجدانه ، فضلاً عن تخصصه الفنى ، وإن درايته بما وراء الطبيعة انزبد كثيراً على ما تطلبه حاجة علمه

(إنك لا تستطيع أن تفصل الله عن العالم الذى لحسه العلم ثم تستطيع بعد ذلك أن تزعم أنك قد اقتنعت بهذا العلم)

هذه النظرة من فلسفة نيوتون قد أهملت طويلاً ، وقد قال لنا علماءنا السفسطائيون إن (كانت) Kant قد دحضت فلسفة نيوتون بتدليله على أن الفضاء والزمن وهيان - أى في العقل - وإنه بناء على ذلك لا يمكن أن يقال إنهما يميزان العالم الحقيقى إلا أن كل ما أورده (كانت) لم يكن إلا إظهار منطق نيوتون بصورة (إقليدسية) متخصص بلم الفضاء ، وأن النظام الزمنى لم يكن يعتمد إلا من عقولنا ، إن (كانت) لم يدحض نظرية الفضاء التجريبي الذى بنى عليه علم نيوتون حقيقة وهذه لم يمكن دحضها بجميع سابقة ، وفضلاً عن ذلك فإن إيمان نيوتون بدقة هذا

من الكريات البيضاء يلم شعثه ويندفع إلى موضع الخطار لتلاقي
سوء نتائج ما حدث ، وليست هذه بالطبع مسألة مصادفة ،
ولا تتكاثر هذه الكريات بدون تمييز في النظام والترتيب حتى
يكون منها القدر الكافي في الموضع المعين لحسب ، ولكن النشاط
الكللي للجسم يتركز في نقطة الخطر المحصره ، أما كيف ينتقل
نشاط الجسم في مثل هذه الحال فإن ذلك عاقل في غموضه
وتعقيده حالة النشاط الإشعاعي في فضاء الكون »

إننا نعرف أن لنشاط الغدد المهمة مثل الغدة الدرقية أهميتها
البالغة في حالة دنور وتجدد أجزاء الجسم المتعددة التي قد يكون
بعضها بعيداً عن الغدد . ولكننا لا نعرف شيئاً عن انتقال هذا
النشاط آلياً

وقد يكون إفراز عصارات الغدد داخلياً ومع ذلك فإنها
تؤثر في النواحي المتعددة التي هي في حاجة إليها في كل مكان من
أجزاء الجسم

نجد في الجسم الحى حينئذ مثلاً بل المثال الوحيد للعلاقة
المشتركة — علاوة على المدى — بين الطاقة وهدفها

ففي الجسم الحى بناء وتجديد لأجزائه ، وهما في خدمة
الجسم كله .

ولو اعتبرنا الأمة كوحدة في مقابل جسم الفرد لوجدنا
الطريقة واحدة في البناء والتجديد لحفظ كيان الأمة . والمجتمع
هنا يكون حياة الأمة في مقابل حياة الفرد ولكن المبدأ واحد
والآن نفرض أننا فهمنا الكون قائماً كوحدة بتمدد
جزئياته التي يجب أن تكون مناسبة لنا لتمايل ما يمكننا فهمه
من أسرار الكون من المادة إلى العقل الخالق — يجب أن
نفهم أن الكون تدب فيه الحياة والروح ، وأنه ليس مجرد كتل
مبعثرة من المادة ، ونفهم أنه كوحدة حية ليس معناه أن كل
جزء في الكون عضو حى ، وهذه هي مغالطة في التقسيم ، ففي
الجسم الحى الذي نعرفه توجد عناصر وتحولات كما يستعمل
هذا التعبير في الاصطلاحات الطبيعية والكيميائية — وهما يمدان
حياة الجسم مع سيطرة الضابط — ولكنهما غير عضوين

النظام المحكم المترن في الطبيعة سبق حجة تتحدى العقل
الإنسانى ، وإننا لا يمكننا أن نهمل سبق هذا النظام ولكن
يجدر بنا أن نجهد أنفسنا لكي نكشفه كما وجدنا إلى ذلك سبيلاً
إن إصرار نيوتون على فكرة ضرورة وجود مبدأ ميكانيكي
سام في الطبيعة سبق كذلك ، ولقد قال بعض ذرى الكفايات
العلمية المحدودة من متأخري اللادريين أن (كانت) قد حطمت
أساس البراهين التي أقيمت على وجود الله ، غير أن (كانت)
لم يحطم في الواقع إلا البراهين السابقة التي بُنيت على الأوهام
وشروء الذهن الذي لاحد له

إن رأى نيوتون في الله كواسع ودائم وموجود في كل مكان
كان رأياً علمياً غير ثابت عند الطبيعيين كما أنه لم يكن ليستطاع
جمعه مثاراً للجدل

إنه ليرجد سبيل واحد نستطيع به فهم الكون كدعوى
سائرة ، وذلك كما يقول أفلاطون عن طريق بعض الشعور
بتسلط الحياة والعقل ، والحياة هي الشيء الوحيد الذى نعرفه
والذى تصل به الطاقة إلى أعلى مستوى في النظام ودقة الترتيب .

إن الجسم الحى هو النوع الوحيد من الأشياء الذى يستطيع
أن يطوِّع الطاقة في حدود أجزائه بحيث يمكن توطيد صلة
تداولها المشترك بين مصدرها وهدفها ، والطاقة في الجسم الحى
غير مبعثرة كيفما اتفق في التوزيع بحيث يمكن أن يعدم جزء
منها شيئاً آخر في سبيله ثم يكون لهذا عواقبه المرجوة الموافقة ،
ولكى تكون الصلة مناسبة على الدوام فإنها لا بد أن تكون
دائمة حتى في المصادفات ، والجسم الحى لا يعمل كمجرد مجموعة
عرضية من الأجزاء مع مجموعة عرضية مماثلة من الصلات
العرضية ، ولكنه يعمل كوحدة ، وتدار طاقات الجسم كلها
لصالح الجسم كله ، وبسيطرة ضابط على جميع الأعضاء فإن كل
عضو يقوم بوظيفته حسب منهجه الخاص

وليس كمية الطاقة فقط هي التي يعمل عليها ولكنها
الطاقة المناسبة وعملها المحدد الذى ينجز حيثما تدهو الحاجة إليه
ففي حالة ما إذا أصيب الجسم بجرح فإن عدداً لا يُحصى

وأنب بينهم ووجدهم وهو غريب زبل في الحدود الأولى
من العقد الثالث من عمره .

عليه سكينه منزلة من الله في جميع الظروف . صابر دائماً ،
بازل دائماً ، يبذل من نفسه وماله وشماره قول محمد رسول الله :
« إنكم إن تسعوا الناس بأموالكم فسعرهم بأخلاقكم » وهو قد
وسع الناس بأخلاقه وماله معاً . فهو في بذل المال يحقق القول
الشريف : « يعطى عطاء من لا يخشى الفقر » . وما يبذله من
النفس شيء كثير عظيم عميق يتصل بأصول الخير في الوجود .
الخير السليبي والإيجابي .

نظيف اللسان والجسد . لم يقع عليه ظل شبهة ، لا ينطق
هذراً ولا سخفاً ولا سباباً ، ولا يذال أحداً في حضور أو غياب ،
ويغفر غفراً واسعاً كل ذنب . يقدر ضعف النفوس البشرية
وينظر إليها نظر الملائكة الأعلى سواء أكانت قريبة أم بعيدة في
الجنس أو الدين والقومية .

حيي يستحي من الناس فينالون منه بحياته ما يرهقه في
بعض الأحيان . ومع ذلك لا يتململ . فهو كالنهر الكبير يأتي
إليه كل وارد فلا يردّه ولو كان كلباً . . . لأنه واسع ظهور
لا يتنجس . . . يجمع على حبه من جميع الأحزاب والأجناس
والأديان فليس له فيما أظن عدو بالمعنى المعروف للناس . .
متواضع ليس لديه فروق مصطنعة في معاملة الناس ، يملكه
الفقر الضعيف المحدود ويأنس به .

زاهد حقيق في دنيا الداس وزينتها ، فلا يهتم بصغائر اللباس
والرياش . وحظه من الدنيا حظ قليل لم يجد لديه من الوقت
ما يذوقه . .

حليم لا يشور ولا يؤذى غيره بمحارحة ، ولا يحب السيطرة
والتحكم ، مع ثقة بالنفس واعتزاز بالكرامة في غمهم تبجح
أو ادعاء أو تظاهر .

ليس به لفة على شيء مهما كان . فهو دائماً هادي الأعصاب ،
وإن كان كثير الآلام الاجتماعية ، عميق الأحزان المقدسة في
الدين والوطنية والقومية
الخير عنده واضح المسالك ، فلا تأويل ولا عذر بصرفه عنه
ويصد قلبه عن مقتضيات البر والإحسان . . كأن لكل قاصده

عبد الرحمن عزام بك

من يعرفه من قرب

[بمناسبة تعيينه رئيساً للمئون العربية بوزارة
الخارجية ، وأميراً على ركب الحج المصري هذا العام]

لأستاذ عبد المنعم خلاف



« كتلة » دقيقة من الأعصاب كلها تقاء وطهر ، ليس
فيها شر أصلاً . عليها وجه دقيق الملامح في سماحة وجد وتواضع ،
فيه نفس عجيبة في هذا الزمان بل وفي كل زمان ، تطل من عينين
تافذتين فيهما ذكاء وليس فيهما خبث الذكاء . . . وتتضح عبقريتها
إذا نطقت مسترسلة هادئة واصله إلى أغوار الحق . إذا سمعها
تحدث سمعت منطقاً مسلسلًا مرتباً واضحاً يلقي في هدوء وقوة
استدلال وبلاغة استيعاب وهدى بصيرة ملهمة ، ومنطق طبع
سليم من الالتواء والاهتمام بصغائر الحياة وصغائر الناس .
له عقل ذو قدرة عجيبة على تلخيص القضايا الكبرى المرتبة
وإيضاحها في تحديد دقيق .

بكرت رجولته وحساسيته بالمسؤوليات الوطنية والقومية
والمالية الكبرى لحمل من أعباء الجهد وأوشجته ما لم يحمله أحد
في مثل شبابه الأول ، وظفر من تقدير من اتصل به من رجال
السياسة والحرب في الشرق والغرب ، وهو حدث ناشئ في باكورة
الشباب ، فأدار ثورة وأقام دولة ، وأصلح بين أقوام مختلفين ،

ومن الواضح أننا لو فهمنا الكون كوحدة فانه لا يمكن أن
تكون هناك علاقات خارجية — العلاقات حينئذ يجب أن
تكون داخلية — لأن الكون ليس له خارج — والعلاقة بين
جزء وجزء مع الضابط هي في أجسامنا أو في المجرة النجمية
أو في السديم اللولبي سواء

ويمكننا أن نقرر أنه لا توجد طاقة مبددة في هذا الفراغ من
الفضاء ، كما يمكننا أن نعتبر النشاط الإشعاعي في الكون كدم
الحياة له ، وبسيطرة الضابط العام يدور الجميع .

عزامة صلي

يتبع

يذكر عنه قصة أو قصصاً تنكفي لرفع نفس إلى العظمة والذكر الطيب الخالد .

وقد كافأه الله وجزاه بأن أراه الدنيا في الشرق والغرب فأوسع له في آفاق المعرفة والخبرة ، وجمع عليه قلوب من عرفه من رجالات الشرق والغرب . وكثير ما هم

ولن أنسى قول المرحوم « مستر ألبرت فيش » الوزير القوض الأسبق للولايات المتحدة في مصر قبيل سفره من مصر إلى منصبه في أسبانيا بيوم واحد حينما زاره ليودعه في مكتبه برئاسة القوات الرابطة منذ ثلاثة أعوام تقريباً : « ما كنت لأسافر من مصر قبل أن أودع اثنين : جلالة الملك فاروق وأنت » فحسب عبد الرحمن بك شرفاً أن يذكر هذا الذكر بجوار اسم « الفاروق » على لسان رجل أحب مصر والشرق العربي وفهم روحهما وعرف من يمثلها خير تمثيل .

هذا النموذج الإنساني الرفيع الذي عرفته من قرب معرفة جيدة ، أحببت أن أرسم له صورة عاجلة لمناسبة تعيينه عميداً للشئون العربية بوزارة الخارجية وأميراً على ركب الحج هذا العام ، أضفها أمام الشباب الذي اختلطت عليه نماذج الخير والمجد ، ونماذج الشر والفضة . وإن فيه لقدوة صالحة لمن يريد أن يقتدى .
عبد المصطفى

عليه حقاً لارماً يلام إذا قصر في أدائه ، وطالما عجبت لصبره على رجاءات الناس ، فهو أكثر من الصبر والاحتمال لا تنفذ ، أو هو كالشجرة المثمرة المباحة القريبة الجنى ، لا ترد يداً عن قطاف . ما عرفه أحد من الناس إلا وأمسك بتلابيبه وعض على علاقته معه بالنواجذ ! فإن كان من أهل العلم وجد عنده علماء وفقهاء بلباب الحياة وبصر في شئونها وعلومها . وإن كان من أهل السياسة وجد لديه بصيرة ملهمة تنفذ إلى بواطن الأمور وتشير إلى مصادر الأحداث ، وتضع يدها على ما غاب عن أكثر الأذهان ، وإن كان من أهل السلوك والخلق وجد عنده فهماً له وتقديراً ورفقاً لشأنه وتشجيعاً واسع المدى . وإن كان من أهل الشر الذين لا يؤمنون بالخير وجد في شخصيته وسلوكه رداً وتقضاً بليغاً على دعواه بحمله على أن يرجع النظر كرتين فيما رأى لنفسه وما اتخذ من مسالك الشر .

إنه رفع الحياة الإنسانية ويرسم المثل الأعلى أمام « الماديين » وأمثالهم حتى يتيقظوا إلى أن في الحياة روحاً من الخير هي أمن وأعظم مما يملكون وما به يفتنون وإليه وحده ينصرفون . فهو لطيف النفس والجسم كالنسيم الرقيق الذي يدخل الرحمة على النفوس البائسة المفاقة . وبالإجمال لا حصر لوقائمه في المجد والخير والسياسة الرشيدة ، ولذلك يستطيع كل من عرفه أن

لجنة النشر بالمعينة

تقديم كتابا طريفا

عن أسيادنا الموظفين

في الوظيفة

صور انتقادية لاذعة

للاستاذ

عبد الحميد جوده السمار

التمن ١٥ قرشا

يطلب من

مكتبة مصر ومطبعها ٦٣ شارع النهضة

هو ميروس

يدخل إلى الأبر في اللغة العربية

في الكتاب الخالد

أساطير الحب والجمال عند الإغريق

بقلم الأستاذ دريني خشبة

يصدر في أوائل ديسمبر

التمن ٣٠ قرشا عدا أجرة البريد

يطلب من مجلة الرسالة

أريد أن أذكر نماذج للمواضيع التي طرقتها من غير أن أترجم في ذلك تسلسل الأبواب . فقد ذكر في الأبواب الأخرى ما يضاف إلى السمراء ، وما يضاف إلى البلدان والأماكن ، وما يضاف إلى الحيوان والطير ، ثم ما يضاف إلى النيران والشجر والنبات والطعام والشراب والسلاح والليالي والأوقات والأزمان ، ثم الأدب وما يتعلق به ، ثم في فنون مختلفة مرتبة على حروف الهجاء ...

كتاب المستقصى للزمخشري

محمود جاد الله الزمخشري المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة إمام من أئمة اللغة له تصانيف فائقة في الحديث والتفسير والنحو واللغة والمعاني ، وغيرها منها : (تفسير الكشاف) و (أساس البلاغة) و (المفصل في النحو) وهذه أشهر كتبه وأكثرها تداولاً ، وله تصانيف غير هذه لا يعرف شيء عنها ، منها (المستقصى في الأمثال العربية) ، ولندرة هذا الكتاب أحببت أن أقدم شيئاً عنه على صفحات « الرسالة » العزيرة

لم يذكر صاحب (معجم المطبوعات العربية والعربية) هذا الكتاب في حديثه عن كتب الزمخشري المطبوعة ، وهذا المعجم شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الإقطار الشرقية والغربية من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية سنة ١٩١٩ . على أن المرحوم جرجي زيدان يذكر في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) شيئاً عنه ، فيقول : « إن منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٧٨ صفحة ، ومنه في مكاتب أوروبا ، والظاهر أنه غير مطبوع ... »

وأقول إن النسخة التي اطلمت عليها تقع في ٤٧٨ صفحة ولست أعتقد أن في الشرق نسخة أكمل منها

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب إنه قد خرج هذه الأمثال « في واحد وستين باباً ينطق كل باب منها بذكر ما يشتمل عليه أولاً ، ويفصح عن الاستشهاد وسياقه المراد آخرها ، وما منها إلا ما يتعلق في اللغة بسبب ، ويضرب في الاستعارات والتشبيهات بسببهم » . وقد عقد الباب الأول منها للكلام فيما يضاف إلى اسم الله تعالى ، والباب الثاني فيما يضاف إلى الأنبياء ، والباب الثالث فيما يضاف إلى الملائكة والجن ، والباب الرابع فيما يضاف إلى القرون الأولى ، والباب الخامس فيما يضاف إلى الصحابة والتابعين ؛ ولا أريد أن أعدد جميع الأبواب ، وإنما

يتكلم في الباب الأول فيما يضاف إلى اسم الله تعالى فيبين لماذا يقال : أهل الله ، وبيت الله ، ورسول الله ، وكتاب الله ، و خليل الله ، وأرض الله ، وسيف الله ، ونهر الله إلى آخر هذه الإضافات . ثم يحصى في شرحها فيقول في قولهم أهل الله مثلاً : « إنه كان يقال أقربش في الجاهلية أهل الله لما تميزوا به عن سائر العرب في المحاسن والفضائل والمكارم التي هي أكثر من أن تنحصر ؛ فنها : مجاورتهم لبيت الله تعالى ، وإشارتهم سكنى حرمه على جميع بلاد الله تعالى وصبرهم على أذى مكة وخشونة العيش بها ، ومنها ما تفردوا به من الإيلاف والرفادة والسقاية والوفادة والرياسة .. » وهكذا يعرض في بيان فضائل قريش وتعداد مناقبها . ثم ينتقل إلى الكلام في بيت الله وفضائله ورسول الله (ص) وفضائله ثم ينتقل إلى الكلام في سيف الله (خالد بن الوليد) . ويقول مثلاً عن نهر الله : « ... من أمثال العامة والخاصة إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل . وإذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى ، ونهر معقل بالبصرة ونهر عيسى ببغداد وعليهما أكثر الضياع الفاخرة والبساتين النزهة . وإنما يريدون بنهر الله النيل والأمطار فإنها تغلب سائر المياه والأنهار ، ولا أعرف نهراً مخصوصاً بهذه الإضافة سواها »

وينتقل بعد هذا إلى الكلام في إضافات أخرى مثل حسن يوسف ، وبلاء أبواب ، وسدق أبي ذر ، وحلم الأخنف ، وندامة الكسبي ؛ فيذكر الحوادث والفتن التي كانت سبباً في هذه الإضافات وهو في كلامه هذا أقرب ما يكون إلى المؤرخ . على أنه حين يتحدث عن السمراء وما يضاف إليهم يجمع الأدب إلى التاريخ ، وقد ذكر الشيء الكثير مما يضاف إلى السمراء مثل : حلة امرئ القيس ، وحلم لبيد ، وحوليات زهير ، وصحيفة المنلس ولسان حسان ، وسيف الفرزدق ، وغزل ابن أبي ربيعة ... الخ ، ثم يتحدث عن حلة امرئ القيس فيقول : « يضرب مثلاً للشعر »

يحصص مجهودة الأدبي في محيط ضيق وقراء معدودين ، فلا أظن مثلاً أن قارئاً عراقياً أو شامياً أو جزائرياً يرغب في قراءة قصة طويلة كل حوارها بهذه اللهجة الدارجة التي لا يفهمها ، ونحن كمصريين الأدب إلى إخواننا العرب ، يجب أن نأتي بالناس إلى تيسير الأداة التي نخطبهم بها

وفي القصة بعض الآراء الجريئة التي يستجدها بعض القراء كما يفرق منها بعضهم الآخر . (د . خ)

القاهرة - من المعز إلى الفاروق

[للبكباشي عبد الرحمن ركن]

مؤلف هذا الكتاب من رجال السيف ؛ إلا أن الله وهب له مزية البحث التاريخي ؛ فوقف عليه كثير آمن وقته ، ودرس حتى حصل على دبلوم في الآثار من جامعة فؤاد الأول . ولا أطيل الثناء على هذا الصديق الوفي ، فإن أبحاثه ورسائله النفيسة الممتعة تغنيه عن كل ثناء . فهو صاحب كتاب « الجيش المصري في عهد محمد علي الكبير » وهو سفر تاريخي قيم ؛ وصاحب رسائل « معارك مصرية في القرن التاسع عشر » ، و « الصحراء المصرية والحرب » ، و « القائد إبراهيم » ، و « معارك مصرية في القرن العشرين » ، و « موقعة كادش بين مصر وختيا » مشتركا مع الأستاذ محمد فاضل يوسف . و « حروب مصر القديمة » مشتركا مع اليوزباشي محمد حسين عواد . وغيرها . وفي الكتاب أبواب عن القاهرة المز ، وقاهرة صلاح الدين ، وقاهرة دولتي المليك ، وقاهرة الباشوات والبيكوات . وقاهرة محمد علي باشا ، وقاهرة الخديو اسماعيل وقاهرة المغفور له الملك فؤاد وقاهرة الفاروق

وفي خلال هذه الأبواب فصول طريفة عن قصور القاهرة وأخطاطها ومساجدها وأسواقها ومشاهدها وحفلاتها ودور كتبها ومدارسها وكل أثر للحياة فيها . والكتاب بحق يعد نعمة لخطط على ياشا مبارك على فرق ما بين الكتابين من الاجمال والتفصيل إن مراجع المؤلف التي أنبتتها في آخر الكتاب تدل على اطلاع واسع ؛ وقد استطاع صديقنا أن يصور لنا القاهرة في ألف سنة في « فيلم » تاريخي جميل

وإذا كانت المواسم حبيبة إلى نفوس الأهل ، فإن هذا الكتاب جدير أن يكون حبيباً إلى نفوس القراء .

محمد هبم الفني مصر

الحسن يكون له أثر قبيح » ، ثم يذكر قصة امرئ القيس ووفوده على قبصر . ويقول عن لسان حسان « يضرب به المثل في الدلافة والطول والحدة » ثم يذكر طرفاً في أخبار حسان ويقول عن سيف الفرزدق « يضرب مثلاً للسيف السكايل بيد الجبان » ، ويسوق حادثاً وقع لجريير والفرزدق كان سبباً في هذا المثل . وقد كسر أبواب الكتاب الأخرى على ذكر مختلف الإضافات ولا أريد أن أمشي في الحديث عنها لأن فيما ذكرت ما يكفي لإعطاء فكرة عن الكتاب وما فيه ولست إلى غير هذا قصدت . (البصرة)

عبد الجبار صالح البكر

مليح أبو كبر

[جماعة النفر للجامعيين]

الأستاذ عادل كامل من أدياء الشباب المصريين الذين لهم في عالم القصة قدر ملحوظ ، وقد فازت قصته « ملك من شماع » بالجائزة الممتازة في مسابقة وزارة المعارف ، ولكن قصة « مليح الأكبر » لم تقز بشيء من ذلك ، مع أنها في نظرنا خير من قصته الفائزة ، وكان طريفاً من جماعة النشر للجامعيين أن تختار هذه القصة بالذات لتقديمها للجمهورها من القراء لتعطيمهم مثلاً من أمثلة التحكيم الأدبي في مصر ، وخصوصاً ذلك التحكيم الرسمي العجيب ... وقصة مليح الأكبر تشمل مقدمة ضخمة في ١٢٨ صحيفة هي من أعين المقدمات الأدبية التي تذكرنا بمقدمات برنارد شو الممتعة . ولا بد من عودة إلى القصة في فصل بذاته إن شاء الله .

وميرة

[جماعة نشر الثقافة]

لست أدري لماذا يؤثر الأستاذ شعبان فهمي الكتابة باللغة الدارجة المصرية وهو بداول الحوار بين أبطاله ، ولا سيما في مثل قصته الجيلة « وجيدة » ... لا أذكر أنني كنت من أنصار هذا الرأي قبل أن أستبين خطله ، فاللغة الدارجة في رأيي هي أداة للنجاح مؤقعة ، وسيقضى عليها انتشار التعليم والصحافة الراقية المهذبة ... ثم نحن ليست لنا لهجة دارجة واحدة ، بل قد تعدو لهجاتنا الدارجة العشرين أو الثلاثين ... هذا غير لهجات الشعوب العربية الأخرى ... فإذا كان لدينا هذا اللسان العربي اللين الجامع الذي يخلصنا في طول البلاد العربية وعرضها ، من هذه اللسكنات العجيبة ، فلماذا نهمله وهو خير لنا كل الخير ؟ ثم لا يفوت الأخ الفاضل أنه بإبشاره اللهجة الدارجة القاهرية